الأسـرة الحارثيـة في مـرج بني عامـر
٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م – ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م

الدكتور محمد عدنان البخيت
قسم التاريخ – كلية الآداب
الجامعة الأردنية

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

ان العلاقة التي قامت بين القوى المحلية في الولايات العربية من الدولة العثمانية من جهة، والسلطات العثمانية من جهة أخرى، لهي من المواضيع التي اصبحت تسترعي اهتمام الباحثين والدارسين لتاريخ العرب الحديث. ومن هذه القوى اسرة محلية تعرف بآل طراباى (١)، التي اصبحت تعرف فيما بعد باسم الاسرة الحارثية (٢) وكانت قد برزت كأسرة متنفذة منذ اواخر القرن الخامس عشر الميلادي في منطقة اللّجون (٣) في شمالي شرقي فلسطين. فالى أي عهد تاريخي مدون تعود جذور هذه الاسرة ؟ وماموقفها من العثمانيين ؟ واية مهام عسكرية وادارية ومالية كانت قد اوكلت اليها؟ واخيرا ماالعلاقة التي نشأت بين هذه القوة وبقية القوى المحلية التي عاصرتها سيما وان الحزبية القيسية — اليمنية كانت مستشرية بين اهالي بلاد الشام: بادية وريفا وحاضرة.

يذكر المؤرخ الدمشقي شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي الحنفي (ت٩٥٣/١٥٤٦م) في اخبار سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م مايلي : «وفي ليلة الأحد سادسه(سادس جمادي الاخرة)،سافر حاجب الحجاب وابن شاربك (٤) الاستادار إلى برج (كذا ، والأصح مرج) بني عامر ليسلما البلاد لابن طراباى عوضا عن ابيه المقتول باشارة دوادار السلطان الكبير (٥) » ، ان ابن طولون كما نلاحظ لايذكر الاسباب التي كانت قد احاطت بمقتل والدابن طراباى، وربما كان قد قتل في حركة عصيان العشائر التي عمت حماه وحوران وفلسطين (٦). كما أنه لايزودنا بالاسم الأول لابن طراباى واكتفى بتكنيته باسم عائلته .زيادة على ذلك ، فان ابن طولون هذا لايسعفنا في معرفة موقف هذه الاسرة من الصراع القيسي — اليمني، الا أن مؤرخا أسبق زمنيا من ابن طولون هو الشيخ صدر الدين ابو عبدالله محمد بن عبد الرحمن العثماني الدمشقي الشافعي (ت٧٨٠هـ/١٣٧٦م) ، الذي سبق له وعمل قاضيا في صفد، يذكر لنا في النص الذي نشره الاستاذ برناردلويس ان لصفد عشرة اعمال منها «العمل السابع : مرج بني عامر وبه ولايتان :

اللّجون وجنين، فاللّجون بلد قديم وهو قاعدة المرج وهو من عشير يمن وكذلك جميع مرج بني عامر (٧) ويذكر احمد المقريزي (ت٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) في استعراضه لاحداث سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م ، ان شخصا باسم متيريك بن قاسم بن متيريك امير حارثة قد نزل على بلاد صفد إلا ان المماليك حاربوه واسروا له ولدين واخذوا له ستة الاف بعير ويعود ويذكره في احداث ٨١٢هـ/١٤٠٩م مع انه تقدم حارثه وشارك مع عساكر السلطان في اخماد احدى حركات العصيان من هنا يمكننا أن نقول أن هذه الأسرة ان كان لها وجود في العهد المملوكي كانت ذات جذور يمنية .. ويعود ابن طولون ليذكر أن السلطان سليم الأول في العاشر من محرم سنة ٩٢٣هـ/ في الثاني من شباط ١٥١٧م كان قد أرسل مكتوبا من القاهرة إلى ابن طربية يخبره فيه عن انتصاره على المماليك حيث يقول : « ... ورد قاصد من عند ابن طربية أمير الدريب (الدريين في المفاكهة) مع مرسوم وصل اليه من ملك الروم ابن عثمان مكتتب في منزلة بولاق خارج القاهرة مؤرخ بيوم الاحد عاشر المحرم وفيه أن ابن عثمان دخل مصر يوم (٢٢١ ص) الثلاثاء خامس المحرم ووقع القتال بين الجراكسة يوم الاربعاء والخميس والجمعة ، وفي اخرها ليلة السبت فرت الجراكسة ، بعضهم إلى الصعيد ، وبعضهم إلى البحر ، وبعضهم إلى جهة الشام ، مكسورين ، ثم التحريص لابن طربية في مسك من يظفر (به) بالدرب من الجراكسة فشلّوا (كذا) الناس في هذا المرسوم» (٨)ويذكر ابن طولون نصا اكثر تفصيلا في كتابه «مفاكهة الخلان» حيث يقول فيه « ... ثم ان كان من الاعياد جهزه إلى القاهرة ، وان كان ممن دونهم أجهز عليه ، أن كان مجروحا ، والا قتله فشلوا (كذا) الناس في هذا المرسوم » (٩) .

ان احدى الوثائق العثمانية المحفوظة في مكتبة المحفوظات (أرشيف) متحف طوب قبو باسطنبول والتي يعود تاريخها إلى صفر سنة ٩٢٣هـ / آذار ١٥١٧ م ، تلخص لنا رسالة كان ابن طرابای ، الذي تذكر الوثيقة

اسمه طربای بن قراجه ، وتصفه بانه احد شيوخ جبل نابلس ، قد بعث بها إلى السلطان سليم في مصر حيث تنص هذه الوثيقة (١٠) على ما يلي :

« جبل نابلس شيخلرندن أمير طراباي بن قراجه دن كلان مكتوب صور تيدر تقبيل ارضدن صكره مقام شريفة انها اولنان او الدركه بوعبوديتك تحريري وقتنده باب صدقات شريفه نك بنده سي اوغلوم كلوب ، انوك حقنده وقوع بولان انعا ملرى ، وسلطان عرب وخادم مدينة وحرمك سعادتله تحت مصره جلوسني وأعداد مخذولينه نصرني اعلام ايلدى . بوبنده أول حالتده الله تعالايه سجده شكر لرايلدي سلطان اسلامك سلامته نصره الله نصرا عزيزا. وبوبنده اوامر شريفه يه امتثال ايدوب، يوللروك حفظنده وبلادك وعبادك عمارتنده و قلان ارباب ورك لتعميرنده وامانده مجد وساعي او هرب، سلطان اسلامك دوام ايامي دعاسنه خاص وعامي مشغول ايلمك ازرنه مداوم ومراسيم شريفه نك بروزنه قدم طاعت اوزره مطيع واقفدر ديمشى.

«صورة المكتوب الوارد من احد شيوخ جبل نابلس الامير طرابای بن قراجة :

«بعد تقبيل الأرض بين ايديكم فانه يريد ان ينهي الى المقام الشريف، أنه في الوقت الذي يسجل فيه عبوديته للسلطان قد حضر عبد باب الصدقات الشريفة ولده وبان عليه ماوقع بحقه من الانعامات (السلطانية) . وانه اخذ علماً بالجلوس السعيد لسلطان العرب والعجم وخادم المدينة والحرم على عرش مصر ، واخذ علما بانتصاره على اعدائه المخذولين. ومن جانبه في مثل هذه الحالة، سجد لله شاكراً على سلامة سلطان الاسلام، نصره الله نصرا عزيزاً. وفي مثل هذه الحالة ايضاً يذكر أنه ممتثل للأوامر الشريفة، من حيث حفظ الطرق وعمارة (تنمية) البلاد والعباد ، كما أنه مجدّ وساع في تعمير (اسكان) وتأمين أرباب الضرائب القادمين . (ويضيف) أن دوام ايام سلطان الاسلام هو دعاء الخاص والعام وانهم مشغولون بذلك ، وأنه مطيع واقف على قدم الطاعة عند بروز المراسيم الشريفة ».

ويرد في نفس الوثيقة خلاصة رسالة كان قد بعث بها طراباى بن قراجة لشخص تذكره تلك الخلاصة باسم حضرة محمد باشا، حيث جاء فيها:

«ومذكور طراباى بن قراجة محمد باشا حضر تلري داخي وجه مشروح مكتوب كوندروب، اوغلنه اولان احساندن انبراع صفالر سولاكين (؟) وفتح مصره وجلوس تخت يوسف صديقه عليه السلام فوق الحد بشارتلر ايلدكين، وليل ونهار خدمت اوزرنه وقوفده اشارت ايلمس».

المذكور طراباى بن قراجة يرسل كتابا آخر مفصل الى حضرة محمد (١١) باشا، ويذكر فيه انواع الصفا من الاحسان الذى (ناله) ولده. كما يبشره بشكل يفوق العادة بفتح مصر وجلوس (السلطان) على عرش يوسف الصديق عليه السلام، ويشير الى وقوفه على قدم الخدمة ليل نهار» .

من هذين التخليصين نستنتج ان احد ابناء طراباى كان برفقة السلطان سليم في طريقه لفتح مصر وهذا يؤكده ماجاء عند اوليا جلبي من أن آل طراباى كانوا على رأس الجيش العثماني المتوجه الى مصر (١٢). بعد أن نجح السلطان سليم في اخضاع السلطنة المملوكية في الشام ومصر وضم بلادها لسلطته يذكر ابن طولون ما يلي:

«فوّض الخنكار نيابة دمشق لجان بردى الغزالي ومعها من بلاد المعرّى (كذا والأصح بلاد القرى) الى عريش مصر على مال معين، قيل قدره مائتا الف دينار وثلاثون الف دينار، وأضاف أمر الجراكسة بدمشق من الحجوبية الكبرى والثانية ودواداري السلطان وأمرة ميسرة وغير ذلك من الامريات اليه (١٣).» والجدير بالذكر أن السلطان سليم كان قد اعطى نيابة بيروت وصيدا وتقديمة بلاد البقاع وما والاهما ونوى الى احدى الشخصيات الدمشقية المحلية المعروفة باسم محمد بن قرقماس (١٤). والأرجح أنه اعطى بلاد صفد بما في ذلك منطقة من مرج بني عامر لابن طربية حيث يذكره ابن طولون باسم «نائب صفد طربية» وعلى أنه كان من بين الذين خرجوا لوداع السلطان في طريق عودته الى اسطنبول (١٥).

أن المصادر التاريخية الشامية المتوافرة بين ايدينا لاتلقي ضوءاًعلىشكل العلاقة التي قامت ما بين طرابای بن قراجة والوالي المملوكي الجديد جان بردى الغزالي، الا ان المؤرخ محمد بن أحمد بن أياس الحنفي، المملوكي الأصل القاهري النشأة (ت. ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) يذكر مايلي: وفيه (ذو الحجة ٩٢٦هـ ١٥١٩م) قدمت الاخبار .

بان عربان بني عطا وبني عطية اتفقوا مع عربان طائفة السوالم وكسروا طرابای ابن قراجة شيخ عرب جبل نابلس ، وكان ملك الامراء (خايربك) اخلع عليه وعلى جماعة من مشايخ عربان جبل ناباس ، وانعم عليهم بمال له صورة ، على انهم يلاقون جان بردى الغزالي ويحاربونه قبل ان يدخل الى القاهرة (١٦). ان هذا الموقف المتسم بالولاء التام للعثمانيين ، لاشك ، قد عزز من مركز طرابای بن قراجةلدى السلطان العثماني الجديد سليمان القانوني حيث أنه أصبح أكبر ملتزم للضرائب في بلاد الشام في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي.

ومن حسن الحظ ، أنه يوجد في مديرية المحفوظات باسطنبول دفتر طابو (١٧) يحمل رقم (١٩٢) ويعود تاريخه الى سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨ م يبين لنا أسماء القرى والمزارع التي كانت ضرائبها في عهدة طرابای بن قراجة . ولقد جاء في مقدمة هذا الدفتر النص التالي:

«دفتر مفصّل ناحية مرج بني عامر وتوابعها ولواحقهاكما زين در تصرف طره باى عن امراء اعراب بودر حاليا ، باسر حضرت باديشاه نصاب خلد الله تعالى خلافته الى يوم المآب هميجو ممالك سايره ، باموافق شرع قويم ومطابق قانون قديم نوشته . رقم المحرر في شهر ربيع الأول من شهور سنة خمس واربعين وتسعماية هجرية» .

«دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها ولواحقها كما هي في تصرف طرباى من امراء الاعراب حاليا . وتمت كتابته بما يوافق الشرع القويم ويطابق القانون القديم ، بامر حضرة الباديشاه نصاب العدالة خلّد الله تعالى

خلافته، وكذلك سائر ممالكه الى يوم المآب. وكان تحريره في شهر ربيع الاول من شهور سنة خمس واربعين وتسعماية هجرية (سنة ١٥٣٨م)».

والقرى المناطة به كانت موزعة في عدد من النواحي على الشكل التالي :

ناحية سائل عثليث الغربي من مرج بني عامر

	السكان			
	خانة (١٨)	مجرد (١٩)	حاصل قسم من (٢٠) الربع / ١قجة(٢١)/	حاصل قطعة أرض / ١قجة
١ . قرية صرفنده ص ١	١١	١	١٧٧١	١٢٠
٢ . قرية سوامر ص٢	٦	١	٤٩٦٠	
٣ . قرية اجرنه ص٢	٦		٣٩٦٩	
٤ . قرية جبا ص٣	٧		٣٦٠٥	
٥ . قرية ديرسياج ص٣	٨		٢١٦٨	
٦ . قرية حيفا ص٤	٢٠		٤٧٥١	محصول اسكله (ميناء) ١٠٠٠
٧ . قرية مارالياس ص٥	٥		٢٦٢٠	
٨ . قرية طيرة اللوز ص ٥ - ٦	٦٩	٢	٢٠٣١٠	
٩ . جماعت تركمانان سواحلي ص ٧	٣٢	٤	٢٢٦٦٠	
١٠. جماعت جماسين ص٨	٣٩		٥٨٩٠	

١١. قرية بيّما ص٨ — ٩ ١٠			٣٦٦٠	
١٢. محصول اسكلة (ميناء) طرطورة، اسكلة عثليث واسكلة طلوزه ص ٩			٥٠٠٠	
١٣. باح غفارة (٢٢) طرطورة عثليث ص ٩			١٠٠٠٠	
١٤. حواصل الطواحين (٢٣) ص ١٠			٤٤٨٠	
ناحية مرج بني عامر				
١ . قرية رمانة ص ١١	١٦		٧٩١٤	١٢٠
٢ . قرية فين (؟) ص١١ — ١٢	٩		٤٠١٠	
٣ . قرية سولم ص ١٢	١٨		٤٩٠٥	
٤. قرية ناعورة ص ١٣	١٤		١٠٤١٨	
٥. قرية عنيدور ص ١٣	٩		٣٧٤٢	
٦. قرية زرعين ص ١٤	٩		٥٦٣٨	
٧. قرية نورمس ص ١٤	١٥		٣٩٨١	
٨. قرية عرّانة ص ١٥	١٥		٨٩٠١	
٩. قرية جلمه ص ١٥ — ١٦	١٩		٧٨٣٠	
١٠. قرية خروبه ص ١٦	٤		٢٤٣٥	
١١. قرية كفردان ص ١٦ — ١٧	١٨	١	١١٦٧٣	
١٢. قرية بيت قاد ص ١٧	٧		٣٣٥٠	
١٣. قرية جلبوت ص ١٧ — ١٨	١٢		٥٩٠٤	

١٤. قرية صندلة ص ١٨	٥			٢٢٩٠
١٥. قرية أكامنا (؟) ص ١٨ — ١٩	٢٢			٤١٧٥
١٦. قرية هربونة ص ١٩	٥			٣٥٥٦
١٧. قرية جنين ص ٢٠	١٢			٤٦٥٤ رسم باج كفارة ١٨٠٠٠
١٨. قرية المحتوص ٢٠ — ٢١	٦			٢٨٢٠ قطعة ارض ١٨٠
١٩. حيزور ص ٢١	٦			٢٨٢٠
٢٠. قرية دير غزالة ص ٢٢	٩			٣٩٣٩
٢١. قرية هرعرا ص ٢٢	٨			٣٣٧٨
٢٢. قرية هانين ص ٢٣	٧			٢٣٤٥
٢٣. قرية عابه ص ٢٣	١٨			٦٢٠٠
٢٤. قرية أم الفحم ص ٢٤	٦			٤٣٤٠
٢٥. قرية اليامون ص ٢٤ — ٢٥ ص ٢٥ — ٢٦	٣٧	٣		١٤٢٦٣
٢٦. قرية سبرين (صبرين) الترابة	٣٤			١١٦١٠
٢٧. قرية سبنين (؟) ص ٢٦	٨			٢٥٥٢
٢٨. قرية أم التوت ص ٢٦ — ٢٧	٤			٢٤٥٦
٢٩. قرية البيرة ص ٢٧	٣٧			١٣٣٥٨ طاحونة ١٠٠٠ ص٢٨
٣٠. قرية جدّ (جت) ص ٢٨	٧			٢٢١٦
٣١. قرية دنه ص ٢٨ — ٢٩	١٠	٢		٢٩٥٢
٣٢. قرية طيرة القبلية ص ٢٩	٥			١٩٧٠
٣٣. قرية طيرة الشمالية ص ٢٩ — ٣٠	٣٠	٣		١٩٤٢
٣٤. قرية قفين ص ٣٠	١٤	٣		٥٤٢٥

٣٥. قرية لجون ص ٣١ ٢٣ ٤٦٢٠طاحونة باج غفارة خان ١٠٠٠ ٣٠٠٠٠

٣٦. قرية زبدا ص ٣٢ ٧ ٣١٨٩

٣٧. قرية دير مروان ص ٣٢ — ٣٣ ٨ ٣٨٤٠

٣٨. قرية شيخ بربك ص ٣٣ ٢٣ ٧٢٦١

ناحية غوردر (في) لواء عجلون (ب)

١. قرية الجدايد ص ٣٤ ١١ ٢٠٠٠

. قرية المجدّعة ص ٣٤ ٦ ١٨٠٠مزرعتان ١١٠٠٠ ص٣٥

. قرية البيسا ص ٣٥ ٩ ٢٢٥٠ مزارع ٧٨٧٦ص ٣٥

ويعدد الدفتر اسماء خمسة و عشرين مزرعة في الغور خراب وعاطلة انذاك ص ٣٥ — ٣٧

ناحية بني كنانة (٢٤) در (في) لواء شام

١. قرية خرجا، ص ٣٩ ٣٠ ١٠٩١١

٢. قرية منداح ص ٤٠ ٢٣ ٧٩٠

٣. قرية سمر ص ٤٠ — ٤١ ٢٢ ٥٦٧٨ قطعة ارض ١٠٠

٤. قرية الدير يذكرها ايضاً باسم ١٣ ١٤٩٣
آخر (دير ابو ثلجي) ص ٤١—٤٢

٥. قرية محريا (؟) ص ٤٢ ٢٣ ٣٥٧٥ قطعة ارض ١٠٠

٦. خريبة الخارجية او خريبة الكروض (ص ٤٣) حاليا خراب حاصلها في الاصل ٢٦٣٠

ناحية بني عاتكة (٢٥) در (في) لواء شام

١. قرية بيت أكتار ص ٤٤ — ١٤ — ٢٧٩٨ — مزرعة ٥٦٤
مزرعتان خراب

٢. جماعت عرب ربيعه در (في) وادي مسعود ص ٤٥ — ٣١ — ١٠٢٠ — مزرعة ص٤٦ ٧٤٠

ناحية بني جهمة (٢٦) در (في) لواء شام

عادت عربان مع البادهوا

١. طائفة اعراب منطور ص ٤٧ — ٥١ — ١٢٣ — ٤٨٢٩ — مزرعتان في عهدتها ٢٣٦٨

٢. طائفة عرب عمور ص ٤٧ — ٤٨ — ٢٢ — ١١٠٦ — مزرعة في عهدتها ١٣٦٨

٣. قرية سالم ص ٥٤ — ٦ — ٢٤٨٤

٤. قرية ريحانة ص ٥٤ — ٥٥ — ١١ — ٥٢٧٠

٥. قرية جيّابواد ص ٥٥ — ٣ — ٢٢٤٠

٦. قرية كوكب الهواص ٥٥ — يذكر انها في اهالي قرية البيرة ٤٤٤٠

ثم يذكر القرى التالية على أنها من بني عامر وحاليا خالية وخراب حاصلها في الاصل/ ١ قجه

١. قرية كفرر ام ص ٥٦ — ٢٦٧٠

٢. قرية طيبه ص ٥٦ — ٢٤٧٠

٣. قرية أم الصوص ص ٥٦ — ٢٩٠٠

٤. قرية منصورة ص ٥٦ — ١٤٧٥

٥. قرية بلعم ص ٥٦ — ١٢٦٠

٦. قرية شرابا ص ٥٧ — ١٢٠٠

٧. قرية طيبة الأسم ص ٥٧ — ٤٠٩٠

٨. قرية دير سودان ص ٥٧ — ١٤٩٥

م يعدد الدفتر طوائف الاعراب في ناحية مرج بني عامر كما يلي:

د		خانة
١.	طائفة بني زيد	٥
٢.	طائفة العمور	١٠
٣.	طائفة بني زيد	٣٠
٤.	طائفة الظهور	٧
٥.	طائفة العمرات	٧
٦.	طائفة السلة (؟)	٦
٧.	طائفة بني سالم	٦
٨.	طائفة دعاكنة	٥
٩.	طائفة بني سيرى	٥
١٠.	طائفة ديونة	١٠
١١.	طائفة فضيل	٣
١٢.	طائفة برامكي	١٠

يذكر ان عادتهم (٢٧) عن قديم الزمان في السنة

هي ٣٠٠٠٠ / اقجة

ويذكر في ناحية مرج بني عامر قرية تليل ص ٥٨ — ٥٩ على أنها في عرب بني زعيب وان عدد سكانها ١٩ خانة وحاصلها قسم من الربع ٥٥٢٠ اقجة مزارع ٣٤٠٠، ٤٠٠٠ طا حونة، كما يشير الدفتر الى مزرعة باسم طوبانية على أنها في يد عرب بني زغيب وحاصلها ٢١٦٠ ويذكر جماعتين من الاعراب ترتحلان في مرج بني عامر ، الأولى تعرف باسم منجد ولد زين شرف ، والثانية باسم مجيد شرف ، وأن عادتهما من قديم الزمان ، أن يقدم كل منهما ، مقابل حق المرعى ، امهار تعادل قيمتها ثمانماية اقجة ص ٦٠.

ويكشف لنا هذا الدفتر عن وجود ٧٤ مزرعة في حالة من الخراب في مرج بني عامر ، (ص ٦٠ — ٦٦) .

در (في) ناحية قانون من نابلوس

أمام حاصل قسم من الثلث / اقجه

١ — قرية قباطية ص ٦٧ ٤٢ ١ ٢١٨٧٠

حاصل قسم من الربع

٢ — قرية باقا الشرقية ص٦٨ ٢٨ ٦٨٨٤

٣ — قرية بيت صاما ص ٦٨— ٦٩ ٤ ٣٢٩٠ مزرعة ١٣٢٠

٤ — قرية جلقموس ص ٦٩ ٣ ١٢١٦

٥ — قرية جلمة بني سعد

٦٩ ٧٠ ٦ ١٧٥٦٢ مزرعتان خراب

من هذه الاحصاءات يمكننا ان نتصور مدى الثقة العثمانية بطرابای بحيث انه لم يوكل اليه ناحية من مرج بني عامر فقط بل قرى عديدة في ست نواح اخرى ، وكان عدد سكانها ١٢٥٥ خانة . وأن قيمة حواصل الدولة العثمانية من البلاد التي عهد بها إلى طرابای ٥١٦٨٤٤ اقجة .

زيادة على ذلك نجده يدمج في نظام التيمار الذي أدخل إلى البلاد الشامية، فنجد في أحد دفاتر الطابو (دفتر رقم ٤٠١) الذي يعود تاريخه إلى حوالي سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ اقطاعات مدونة باسمه (٢٨) . كما يشير إلى مثل هذا ايضا احد دفاتر المالية الذي يعود تاريخه إلى حوالي سنة ٩٥٩هـ / ١٥٥١م .

ومما يلفت النظر أن الدولة كانت تتقاضى الضرائب من القرى ، باستثناء قرية قباطية ، بما يعادل ربع المحصول عينا أو بما يساوي قيمة ذلك الربع نقدا ، كما نلاحظ ان الدولة ، وهي في مطلع عهدها ، كانت تدون أسماء المزارع والمواقع الخربة ومقدار ما كان يحصل منها في حالة صلاحها، مما يؤكد الدقة من جانبها . أما من حيث السكان فانهم

كانوا مزيجا من أهالي القرى والاعراب (البدو) والتركمان ، كعنصر دخيل على المنطقة وبشكل عام لانجد في منطقة مرج بني عامر تجمعات سكانية كبيرة . وهذا ينسحب على العشائر التي ورد ذكرها في هذا السجل . فان متوسط أعداد كل عشيرة كان قليلا مما يوحي بانها كانت في طور الاستقرار. .وأخيرا فاننا نجد ان جميع السكان كانوا من المسلمين .

ان كتب التراجم المتوافرة بين ايدينا لا تذكر لنا شيئا عن طرابای قراجة هذا .ومن المحتمل ان تكون وفاته في اواخر عام ٩٥٩هـ ١٥٥٢م ، حيث يرد في احد تقارير والي دمشق الى السلطان اسم هذه الاسرة على انها في حالة عصيان ،بالاشتراك مع عشائر أخرى ، كبني حسن وبنبي ثوبه ،وأن هذا التقرير يذكر ان ابن أخي طرابای ، بدون اعطاء اسمه بدقة ،و قد جاء الى دمشق يطلب العفونيابة عن هؤلاء العصاة ومنح ماطلبه الاان السلطان يأمر الوالي في جوابه له باستدراج هؤلاء العصاة الى دمشق بأية وسيلة ممكنة لمعاقبتهم (٣٠) وعلى الأرجح ان اسرة آل طرابای قد عادت الى سيرتها الأولى من الموالاة وأن امورها قد اصبحت بيد الامير علي بن طرابای ، الذى يذكر سنة ١٥٥٩م على انه صاحب سنجق اللجون ،وانه كان من بين الحكام الذى تلقوا احكاما بإلقاء القبض على الشاه بايزيد عندما هرب بعد ثورته على أبيه السلطان سليمان القانوني، وكان يعتقد انه قد هرب الى الولايات العربية (٣١) . الا ان علي هذا لم يستمر في حكم اللّجون ،اذ أننا نجد في سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م ، ان سنجق اللجون يعهد به الى شخص يعرف باسم كمال بك ، الذى شارك حاكم سنجق نابلس المعروف باسم حسن بك ، في اقتراح مفاده ترميم القيسارية بجنين وتحويلها الى قلعة يقيم بها خمسون جنديا لتأمين سلامة الطريق الى مصر والقدس ولاعمار المنطقة ،مما يوحي بان حالة من الفوضى كانت قد عمت تلك البلاد ،وربما كان آل طرابای طرفا في ذلك ، وهذا مما ادى الى عزلهم (٣٢) .الا ان الحظ عاد وابتسم لهذه الاسرة فآلت زعامتها الى شخص يعرف باسم عساف الذى واظب على حراسة الطرق ووفر الامن للمسافرين

بحيث ان السلطان نتيجة لتوسط الامير رضوان بن مصطفى شاهين امير غزة ارسل له حكما شريفا باللغة العربية جاء فيه مايلي :

هذا مرسومنا الشريف العالي الخاقاني ، وكتابنا المنيف السامي السلطاني : قد أرسلنا إلى الأفندي الكبيري الأمير عصاف (كذا) دام مجد (ه) ينبي اليه افتخار الامراء العظام رضوان (٣٣) الأمير بلواء غزة، قد أرسل الكتاب إلى سدتنا السنية الاعتاب ، فلما كشف لدينا وتلا (كذا) بين ايدينا فوقفنا على مافيه واطلعنا بجميع مايحويه من شجاعتك وحسن فراستك وحفظ الطرق المارة من لواء لّجون إلى شام ومصر القاهرة وحراستك من مضرات قطاع الطريق وسوء اعمال الرقيق بحيث لم يأت الضرر والخسران والقصور والنقصال (كذا والأصح النقصان) لاموال ايتام (ابناء) السبيل وأنفسهم والمتوطنين في البلاد من البغي والفساذ، أظهرنا فيك مراحمنا الجليلة السلطانية وعواطفنا الجميلة الخاقانية ، فأصدرنا هذا الكتاب ووشحنا بالخطاب المستطاب فاذا فصل (وصل) اليك مرسومنا هذا الكتاب ان كنت ثابت الاقدام في الامتثال بما أمرت وسعيت في الخدمة بالاستقامة والاقدام وأنهى أمير الأمراء حسن اطاعتك بخلوص الفؤاد إلى سدتنا السنية الشامخة العماد فأظهرنافيك عواطفنا العلية وعوارفنا الجليلة وخلصنا جميع مأمولك وقبلنا كل سؤالك ان سألته (٣٤) والظاهر انه قد اثبت كفاءة بحيث اعطي سنجق اللّجون ، وأنه في سنة ٩٨٧هـ / ١٥٧٩ يعرض للسلطان مدى خدماته في حفظ وحماية الطرق إلى القدس ومصر وأنه يلتمس مقابل ذلك أن يعطى سنجق نابلس متعهدا بضمان امن الطرق ودركها من القنيطرة حتى حدود سنجق غزة والقدس ، ويتعهد بجمع الضرائب بما في ذلك المتأخر دفعها على الفلاحين والملتزمين منذ عشرة سنين . زيادة على ذلك يقوم بتعمير الطرق الخربة بالاضافة إلى بنائه برج على نفقته الشخصية بالقرب من القلنسوة إلى الشمال الغربي من نابلس مابين القاقون وجلجوليه على الطريق إلى القاهرة ، حيث تتجمع قطاع الطرق حيث سيقيم عدد من الجنود لتوفير الحماية .

وجواب السلطان يسمح له فقط بجمع الأموال المتبقية ، كما يطلب السلطان من دفتر دار دمشق (٣٥) تقريرا حول المواضيع التي ذكرها عساف (٣٦) ، ونرى ان الدولة سنة ١٥٨١ تكلف عساف هذا بعد التقارير التي وصلت من قضاة دمشق وصفد وعكا حول تدهور الحالة الآمنيه الناجمه عن تعرض البدو للتجار والحجاج في منطقه عيون التجار ، باسفر مع رجاله للاقامه في عيون التجار إلى أن يتم تشييد قلعة هناك (٣٧) . والظاهر أن حركات العصيان قد تفاقمت ولم يعد بامكان عساف اخضاعها وربما كان طرفا فيها، بحيث أن السلطان في ٢٧ صفر سنة ٩٩١ / ٢٢ آذار ١٥٨٣ ، يصدر حكما شريفاً بطرد عساف من حكم سنجق اللّجون وعين شخصا اخر مكانه يعرف باسم ابراهيم بك الذي طلب منه ومن أصحاب الزعامات والتيارات بعد اعفائهم من المشاركة في الحملة على بلاد فارس ، بالانصراف الكلي لاخضاع البدو العصاة، .حتى طلب من سناجق غزة وعجلون والكرك والشوبك التعاون مع ابراهيم بك المذكور . ولقد تفاقم الوضع بحيث طلب من والي دمشق نجدة ابراهيم بك بمائة انكشارى واستعانت الدولة بعشائر القزق التركمانية المجاورة وبأحد الزعامات المحلية من ناحية بني كنانة الذي كان يعرف باسم الشيخ احمد الكناني (٣٨) . ويبدو أن الدولة العثمانية قد لجأت إلى أسلوب الابعاد والنفي ، اذ يجيء في حكم شريف تاريخه سنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٩م أن عساف هذا كان قد أبعد إلى جزيرة رودس وأنه التمس من السلطان أن يسمح له بأداء فريضة الحج — كما التمس من السلطان ان يعطيه سنجق اللّجون ومقابل ذلك يتعهد باعماره وبالعمل على ازدهاره بعد الخراب الذي لحق به . وكان جواب السلطان ان يسمح له بالاقامة في بلدة اللّجون وان يوكل اليه حراسة المنطقة من القنيطرة إلى القاقون واذا ماعمر هذه المناطق من جديد كما تعهد بذلك وشهد بذلك والي دمشق فان حكما شريفا كان سيصدر له باعطائه السنجق الذي طلبه . وفي العام التالي، ٩٩٨هـ / ١٥٨٩م، نجد عساف هذا يذهب إلى دمشق للحصول على الحكم الشريف

فقبض عليه وخنق هناك. والجدير بالذكر ان والي الشام آنذاك كان قد تخلص من عدد من الزعامات المحلية كالأمير علي الحرفوض والأمير منصور بن فريخ الزعيم البدوى السني في البقاع (٣٩).

ان التخلص من عساف لم يكن يعني نهاية الأسرة بل اننا نجد بروز شخص آخر من نفس الاسرة يعرف بطرا باي بن علي الحارثي ويوصف بأنه أمير للّجون (٤٠) . ونجد أن السلطان يوكل اليه سنة ١٠٠٢هـ / ١٥٩٤م أمور سنجق غزة أيضا أثناء غياب اميرها عندما كان أميراً للحج (٤١) . وحافظ طراباى هذا على منصبه إلى حين وفاته سنة ١٠١٠هـ ١٦٠١م (٤٢) ، حيث خلفه في منصبه ابنه أحمد الذي لعب دورا بارزا في تاريخ بلاد الشام الجنوبية .

لقد اتسم العقد الأخير من القرن السادس عشر والثلث الأول من القرن السابع عشر بظاهرة التمرد والعصيان في بلاد الاناضول التي اكتسحتها الحركة الجلالية . كما أن الزعامات المحلية في بلاد الشام بدأت تغتنم فرصة فقدان الضبط والربط بين القوة العسكرية العثمانية المقيمة في القلاع أو من قبل أصحاب التيمارات ، فأخذت توسع من دائرة نفوذها على حساب السلطة العثمانية ولكن ضمن اطار هذه الدولة . ومما زاد الطين بلة أن قسما من أفراد القوات العسكرية العثمانية بدأت تهرب من الخدمة لتؤجر نفسها كمرتزقة وهو ما يعبر عنه عادة بأسم حركة السكبان .والجدير بالذكر ان قسما من القوى المحلية وعل رأسها الأمير الدرزي فخرالدين المعني أسس جيشا نظاميا محترفاً قوامه هؤلاء السكبان وبذلك لم يعد يعتمد على قوة طائفته ، وتوسع في بناء القلاع وشحنها بالجنود والمؤن والذخائر . كل هذه الأسباب كانت وراء القرار الذي اتخذته الدولة العثمانية بانهاء حربها مع امبراطورية النمسا وتوقيع معاهدة ستفاتاروك معها سنة ١٦٠٦ sitvatarok لتتفرغ لمعالجة مشاكلها الداخلية (٤٣) .

أما فيما يتعلق ببلاد الشام عموما وجنوبيها على وجه الخصوص فان السكان كانوا على قسمين : قيسيه برئاسة فخرالدين المعني ويمانيه برئاسة يوسف باشا سيفا (ت ١٠٣٠هـ / ١٦٢٠م) (٤٤) . كما أن ظاهرة التحزب بدت تدب بين أفراد القوة العسكرية العثمانية في بلاد الشام وبدأت تتدخل في القضايا المحلية وأصبح هناك جناح بين العسكر برئاسة شخص يعرف باسم كيوان (٤٥) يؤيد القيسية ، وجناح آخر برئاسة كورد حمزة يؤيد اليمانيه. فمن أجل فهم ابعاد هذا الصراع يجدر بنا أن نذكر ولو بشكل مقتضب القوى العشائرية في المنطقة وموقفها من الصراع لنرى الدور الذي لعبته الأسرة الحارثية إزاء ذلك . ففي حوران كانت هنالك قوتان عشائريتان متصارعتان : عشائر المفارجة برئاسة عمرو بن جبر ومن بعده ابنه حسين وكانت مواليه لفخر الدين المعني ، وعشائر السردية برئاسة رشيد بن سلامه بن نعيم وكانت عنصراً بارزاً في الجناح اليمني (٤٦) وكان موضوع الصراع في حوران يدور على المشيخة إذ أن الحصول عليها كان يقتضي حكماً سلطانياً شريفاً. وتذكر المصادر أنه كان في حوران أيضاً عشائر زبيد (٤٧) الذى كما يبدو لم تلعب دورا بارزاً . أما منطقة عجلون فكانت تحت زعامة الاسرة الغزاوية من الجناح القيسي وكانت تأخذ جانب فخر الدين المعني الا انها بسبب انقساماتها وخلافاتها الداخلية تمكن حليفها فخر الدين من الحصول على سنجقها لابنه حسين الذي كان يبلغ من العمر سنتين (٤٨) . ويشار إلى قوة أخرى في ناحية بني كنانة بزعامة أحمد الكناني (٤٩) الموالي لفخر الدين . ويذكر أحمد الخالدي الصفدي عادة « رجال بني عبيد » (٥٠) ولكن لانجد زعامة بارزة لهم ويبدو أنهم كانوا من شيعة الأسرة الغزاوية ، أما في منطقة البلقاء فتذكر عشائر الجحاوشه والدعجة (٥١) . وتذكر المصادر عشائر بني عطية ، وبني عطا ، والسوالمه، والعايد (٥٢) في كل من جنوبي الاردن وفلسطين . أما في منطقة ريف حماه فكانت عشائر آل فضل والمشيخه للاسرة الحيارية (٥٣). ومما يلفت النظر أنه مع مطلع القرن السابع عشر بدأ شيعه

جبل عامل بالهجرة إلى منطقة صفد وأصبحت المصادر تشير اليهم بإسم « بنو متوالي» ومن ابرز زعامتهم بيت منكروبيت على الصغير وبيت شكر ويشار للبيتين الاخيرين كمشاريع بلاد بشاره (٥٤).

اذا نظرنا إلى المرحلة التي تولّى فيها الأمير أحمد بن طرابای الزعامة والحكم في سنجق اللجون نجد أنها فيما يتعلق بالدولة العثمانية كانت دائماً وأبداً تتصف بالولاء المطلق ، وأن المصادر التي بين ايدينا لاتشير إلى استخدامه أو أعتماده على الجنود الهاربين من السكبان. أما فيما يتعلق بعلاقاته مع الأسرة المعنية بزعامة فخر الدين المعني ، كرئيس للجناح القيسي أيضاً ، فاننا نجدها تمر في ثلاثة أدوار :

١. دور المسالمة مع القيام بالتزاماته نحو الدولة العثمانية .
٢. دور الاصطدام مع المعنيين والحاق الهزيمة العسكرية بهم .
٣. دور المصالحة .

دور المسالمة

ان هذا الدور اتسم بالحياد تجاه القوى المتصارعة في المنطقة . فمثلا عندما ثار الزعيم الكردي علي باشا جانبلاط انتقاما لمقتل عمه حسين باشا جانبلاط وكانت الدولة العثمانية مشغولة في حروبها مع بلاد فارس والحركة الجلالية تكتسح الاناضول ، نجد أن يوسف باشا سيفا الزعيم السّني في عكا وطرابلس يعرض خدماته على الدولة ليكون قائداً لقواتها لاخضاع علي باشا هذا . ولقد وافقت الدولة على طلبه الا أن علي جانبلاط تمكن من الحاق هزيمة بيوسف باشا سيفا وبمن معه من القوات في معركة قرب حماه سنة ١٠٢١هـ / ١٦١٢ م اضطر على أثرها أن يهرب إلى طرابلس الشام ومنها في البحر إلى حيفا . ويصف البوريني وصوله والمعاملة التي لقيها من أحمد الحارثي كما يلي : « فكان خروجه من ساحل حيفا وهي داخلة في ولاية الأمير أحمد ابن الأمير طرباى من عرب حارثة . وخرج إلى حيفا

بسبعة رجال ولو أراد ابن طربای لملكه وقتله واخذ جميع ما معه لأنه كان معه من قسم النقد ما يزيد على مئة كرة من الدنانير كل كرة مئة الف (هذا المبلغ بالطبع مبالغ فيه) ، غير أن الأمير أحمد بن طربای اخذته اريحية الامارة وقال للأمير يوسف : ياعم والله لو كان عندي مال لساعدتك به . ولكن أنا فقير من المال وعندي خيل عتاق . فأعطاه من الخيل خمسة ليس لها ثمن لكمال جنسها وأصالتها ، وقام في ضيافته ومساعدته وعفّ عن ماله وكثرته بل أرسل اليه ابن جانبلاط ان يمسكه وماله له وما يريد منه الا رأسه وأن يرسله اليه حيا فأعرض عن ذلك كلّه ، وقال دخل في جواری وثبت بدخوله إلى داری . والمال يزول والثروة تحول ولا يبقى سوى الثناء الجميل وأما الدنيا فانها ذاهبة عما قليل (٥٥) » .

وكان مبدأه الرئيسي أنه اذا ما قرر والي الشام محاربة فخر الدين فان أحمد بن طربای لم يكن ليتردد في تغليب مبدأ الولاء للدولة على المسالمة مع المعنيين . لذا نجده يشارك سنة ١٠٢٢ هـ / ١١٦١٣ م في محاصرة فخر الدين خشية أن يهرب إلى البرية (٥٦) .

بل زيادة على ذلك يشارك في محاصرة الشوف من جانب نهر صيدا (٥٧)، وعندما يجرد والي الشام حافظ احمد باشا،حملة للمرة الثانية سنة ١٠٢٣هـ / ١٦١٤م ضد القلاع المشحونة بالسكمانية والعتاد ،نجد ان الأمير أحمد الحارثي كان من ضمن الزعامات المحلية التي شاركت في تلك الحملة (٥٨). الاان الملاحظ أنه لم يتماد في معاداة المعنيين بمقدار ماكان يساير الوالي .لذا نجد الأمير المعني بعد عودته من ايطاليا سنة ١٦١٧ يستقبله الزعماء المحليون .« والأمير أحمد بن طرابای ارسل كتنخداه بتقدمه الخيل أيضا التي ترتضيها الغواة » (٥٩).

في هذه المرحلة نجد أن الأمير الحارثي يصبح ملجأ للزعامات المشردة . وليس الأمير يوسف باشا سيفا هو المثال الوحيد ،فالأمير حمدان بن قانصوه الغزاوی امير سنجق عجلون بعد عزله سنة ١٠٢٢هـ / ١٦١٣م اصبح مطلوباً

لوالي الشام فينقل أهله «لعند الأمير أحمد بن طرباى لحارثه وراعاهم (٦٠) وعندما يباشر فخر الدين بعيد عودته بجمع الضرائب المتبقية ويشتط في ذلك ،نجد بعض الزعامات كأولاد شكر وابن منكر تهجر بلادها الى بعلبك فيهدم فخر الدين بيوتها ويضبط غلالها . كذلك يهدم فخر الدين حارة أحمد قريطم الكائنة في قرية كفر ياسيف من ساحل عكا بعد هروبه الى بلاد أحمد الحارثي (٦١) . وعندما طرد أحمد بن حمدان بن قانصوه الغزاوى عن سنجق عجلون ليعطى الى عمه بشير وعزل عمرو بن جبر عن مشيخة حوران لتعطى الى الشيخ رشيد بن سلامة ابن نعيم ، قصدا فخر الدين المعني يطلبان مساعدته ،الاان فخرالدين اعتذر عن ذلك لأن فروخ باشا (٦٢) أمير سنجق نابلس والأمير بشير والشيخ رشيد تعهدوا ببناء قلعة في المقطم واذا تدخل فربما يتأخر العمل ويلام على ذلك ، لان الأعراب كانت تعترض الحجاج في ذلك الموقع . ازاء ذلك نجدهما يقصدان بلاد الأمير أحمد الحارثي حيث توفي عمرو هناك ليدفن في جنين .وأما أحمد فانه قصد اسطنبول ليسعى في الحصول على حكم شريف بسنجق عجلون ، وعندما عاد في العام التالي سنة ١٠٣١ هـ / ١٦٢١م بمثل هذا الحكم فان والي دمشق لم يعطه السنجق بسبب طلوع الحجاج ولم ينل ما كان يتوقعه من مساعدة من جانب فخر الدين لأنه كان يسعى للحصول على هذا السنجق لأبنه الطفل حسين (٦٣) ،فاضطر أحمد ان يتوجه الى أهله الذين كانوا يقيمون «بتراب الأمير أحمد طرباى (٦٤)». الاان الأمير بشير قام بكبس ابن أخيه أحمد ونهب بيوته مما كان سببا في تضايق الأمير احمد الحارثي الذى كان متزوجا من اخت الأمير احمد ،فكتب بذلك الى فخر الدين يطلب منه مساعدة أحمد في الحصول على سنجق عجلون «فأعطاه اقراراً بالمساعدة وأن يقوم معه بالجهد والمبادرة » ولقد تسلم أحمد السنجق المذكور فعلا . ويظهر ان احمد الحارثي كان قد اوفد ابنه طراباى إلى فخر الدين بهذا الخصوص حيث يذكر الخالدى الصفدى :«وبعد اتمام ذلك راعى الأمير

فخر الدين الأمير طرباى المل رعاية واعطاه دراهم وخيلا وغير ذلك ووجهه إلى والده الأمير أحمد مجبوراً »(٦٥).

٢ — دور الاصطدام

ان المرحلة الثانية من تحول العلاقات من علاقات سلمية الى فاترة ومن ثم الى تصادم كانت قد بدأت في عام ١٠٣٢هـ /١٦٢٢م وخلاصة الأمر ان أحد وكلاء فخر الدين المعني المعروف باسم مصطفى كتخدا كان قد وقع بينه وبين أحد مشايخ نابلس الذى كان يعرف بأسم الشيخ عاصي منافرة ادت الى تصادم نتج عنه انهزام كتخدا مصطفى والقوات التي كان يعرف قد ارسلها فخر الدين له على سبيل التقوية من عجلون بقيادة أحمد الكناني. وكان أحمد طراباى متزوجا من أخت الشيخ عاصي ،وبالرغم من ان احمد نفسه كان على علاقة فاترة مع مصطفى كتخدا بسبب الخلاف على قرية قباطية وبعض مزارع ،فانه تدخل للصلح « وتكفل أنه يمشي على خاطر مصطفى كتخدا في مصالح البلاد جميعها »(٦٦). في هذا العام بالذات كان الأمير بشير الغزاوى سنجقا بعجلون ،الا ان فخر الدين تمكن من الحصول عليه لابنه حسين ليواجه بمعارضة أحد اجنحة العسكر في دمشق برئاسة كورد حمزة الذى كان مسيطراً على الوالي وبسبب ذلك اعيد اعطاء السنجق لبشير ،ورغبة في اضعاف مركز فخر الدين اعطي سنجق صفد مصدر قوته للأمير يونس الحرفوش الشيعي من بعلبك (٦٧). وسط خضم هذه التحولات السريعة خلال شهر واحد (ذو القعدة) رحل فخر الدين الى جسر المجامع على نهر الاردن للالتقاء بأعوانه بما فيهم الشيخ أحمد الكناني ،وهناك قام احمد الكناني باطلاعه على مكتوب جاءه من احمد الحارثي » بخطه وختمه مضمونه ان يكون في جانب الأمير بشير مساعداً له .فلما رأى الأمير فخر الدين هذا المكتوب تغير خاطره على الأمير أحمد لأنه ما كفاه إلقاء الفتنة بين مصطفى كتخدا والشيخ عاصي حتى صار يمانع عن سنجق عجلون. فعند ذلك ارسل الأمير فخر الدين للأمير احمد بن طرباى النقا بحضور من كان حاضرا ذلك وأخبره أنه عليه قوماني»

وبادر فخر الدين بمسك برج قرية حيفا (٦٨) وحرق جميع قرايا الكرمل لأن الذين كانوا ينزحون من بلاد صفد كانوا يذهبون اليها، «ورحل غالب أهالي قرايا ابن طرباى في بلاد صفد (٦٩)» . أمام هذه التطورات اضطر الأمير الحارثي ان يأخذ معه حليفة الجديد الأمير بشير الغزاوى وان يهجر بلاده باتجاه نهر العوجا (٧٠)، ليقوم فخر الدين على رأس الفين وثمانمائة من السكبان بالاضافة إلى عشائر حسين بن عمرو من المفارجة باحتلال تلك البلاد والتمون منها . ومن جنين جرد فخر الدين ألف وخمسماية فارس ووصل الى نهر العوجا لينهب مواشي وبيوت احمد بن طراباى الذى بتعاونه مع عرب السوالمة استطاع ان يلحق هزيمة بعساكر فخر الدين على نهر العوجا وحقق انتصاراً كبيراً بحيث ان الخالدى الصفدى يذكر ذلك بقوله «وصارت هزيمة من جانب الحق سبحانه وتعالى وليس هذا مما يعيب الأمير فخر الدين لأن الحرب سجال تارة وتارة ، والرجال في الحرب لم تزل غدارة » بعد هذا النصر تمكن الحارثيون والسوالمة من استرجاع ما فقدوه من جهة وبالحاق الأذى بجيش فخر الدين المنسحب الذى ما كاد يصل الى قرى نابلس حتى اصطدم بأهاليها من جهة اخرى، في هذا الوقت بالذات بدأ الجناح العسكرى المعادى لفخر الدين في دمشق بالضغط على الوالي للخروج ضد فخر الدين فاستجاب لطلبهم وكذلك خرج معه آل سيفا وآل الحوفوص . لذا أمر فخر الدين قواته وأنصاره في عجلون والغور وادى اليتم والشرف بملاقاته في البقاع حيث وقعت معركة عنجر التي كسر فيها والي الشام وانتصر المعنيون على منافسيهم ولقد اغتنم الحارثيون فرصة خلو المنطقة من جنود موالية لفخر الدين فهاجموا سواحل عكا، وبلاد كفركنا وأخذوا طرشها وغلالها وصيروها دكّا « واستمر وا على ذلك الى ان وصل اليهم خبر كسرة عسكر الشام فكفوا ايديهم عن اذى الرعايا وصاروا يكاتبون ويدخلون بالصلح خوفا من ان يحل بهم ما حل بغيرهـــم» (٧١) وكان من ثمار انتصاره في معركة عنجر ان فخر الدين تمكن من الحصول على سنجق اللّجون، عرين البيت الحارثي، لابنه منصور (٧٢). لقد قابل

احمد الحارثي هذه الضربة بأن جرّد عرب السوالمة وخيالة بلاد نابلس وخيالة بلاد عجلون والغور والأمير بشير الغزاوى ،واغتنم فرصة انشغال فخر الدين بحصار بعلبك ليهاجم حسين بن عمرو بن جبر شيح المفارجة واحمد حمدان بن قانصوه الغزاوى في الجولان فهرب الأخيران الى فخر الدين الذى وعدهم بالتوجه الى الجنوب (٧٣).وكان ذلك التوجة في شعبان سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣ (٧٤)مما اضطر أحمد الحارثي ان يرحل مرة أخرى الى الرملة وأخذ بمراسلة فخر الدين طالبا الصلح «فصار اتفاق بأمر الأمير فخر الدين برد الجواب ان هذا لايصير الا اذا كنت تطيع وتنقاد وتقابل الأمير فخر الدين فحينئذ يقال لك الماضي لايعاد وجميع ما تومله من جلب النفع والخير وسلب الضر والضير ورجوع بلادك اليك وابقاء المودة عليك يحصل لك كما تحب وتختار وراح الجواب اليه بهذا المضمون ينظروا منه الذى يكون » (٧٥) ومن القاقون رحل فخر الدين الى نهر العوجا حين كان احمد الحارثي مخيما على الجهة الغربية حيث بدأت سكمانية فخر الدين باجتياز النهر بدون راية فتظاهرت السوالمة والحوارث بالهزيمة ثم اندارت على عسكر فخر الدين الذين تجاوزوا النهر فهزمتهم فاندفعت الى ورا وجعلوا يمشون القهقرى فتقلقلت الآلاية الكبيرة جميعها وصارت كسيرة وقامت الغبرة واضحت الاقطار مكدره (٧٦) وكما هي في المرة الاولى بدأ أحمد الحارثي وعشرانه والسوالمه وعرب العايد وعرب غزة بملاحقة جيش فخر الدين المنهزم الذي خسر مائة وخمسين رجلا بينما الحارثيون خسروا نحو عشرة ووجد جيش فخر الدين منجاة له في البندق ضد البدو كما ان سفينتين «غلياطتان» (٧٧) مسلحتين كانتا تساهمان في دفع البدو . بجانب ذلك ، تمكن رجال أحمد الحارثي من استرجاع جنين (٧٨) وقوى ساعدهم عندما أقدم والي الشام مصطفى باشا على اعطاء سنجق عجلون للأمير بشير واعادة المشيخة للشيخ رشيد بن نعيم (٧٩) . ولقد اغتنم أحمد الحارثي هذا التحول فاطلق أيدي أخوانه وابنائه في مهاجمة بلاد فخر الدين ونهبها (٨٠) .

٣ ـ دور المصالحة

واستمرت الامور على هذه الوتيرة إلى ان تم الصلح في العاشر من شوال سنة ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣ م« و صار بين الأمير فخرالدين وبين الأمير أحمد بن طرباى مكاتبات ومراجعة ومراسلات ، وحصل الاتفاق بينهما ان الأمير فخرالدين بن معن يرفع سكمانيته من برج حيفا وان الأمير أحمد بن طرباي يمنع عربانه عن التخريب في بلاد صفد وتصير المصافاة بينهما على بعد ، ففعل كل منهما ذلك غير ان الأمير أحمد بن طرباى ارسل هدم برج حيفا المذكور بعد خروج السكمانية منه ومشت الدروب بين بلادحارثة وبلاد صفد وما عاد احد يتعرض إلى احد » (٨١) . وفي ذى الحجة من العام ذاته سافر فخر الدين إلى المنية وصارت بينه وبين الأمير أحمد مراسلات ، ومما تجدر الأشارة اليه ان الأمير بشير العزاوي يعود إلى سنجق عجلون ولكن وكيلا لحسين بن فخرالدين (٨٢).الا ان هذه المصالحة لم تدم طويلا اذ انه يذكر في اخبار سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م ان الأمير علي بن فخر الدين حرّك عرب الوحيدات (٨٣) ضد الحارثين الذين يردون على ذلك بمهاجمة بلاد صفد (٨٤) .

لقد كانت وفاة الأمير أحمد الحارثي سنة ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧ م وقد قارب الثمانين . ولقد وصفه المحبي بقوله : « وأحمد هذا نبغ من بيتهم (البيت الحارثي) وحيدا في المفاخر والشجاعة وكان له الرأي الصائب والطالع المسعود والعهد الوفي ... ووقع بينـــه وبين فخر الدين بن معن حروب كثيرة ، وكان ابن معن توجه إلى بلادهم ثلاث مرات للمحاربة ورحل ابن طرباى إلى الرملة وكان في كل مرة يكسر عسكر ابن معن ويدحضه (٨٥) » .

يذكر الخالدى الصفدى ، وهو اكبر مصدر عن بني حارثة في القرن السابع عشر ، عددا من ابناء هذه الأسرة ، منهم عرار (٨٦) ومحمد (٨٧) أخوا الأمير أحمد الحارثي ، ويذكر الأمير طرباى بن أحمد الذي اوفد مرتين من قبل والده إلى فخرالدين المعني في سنة ١٠٢٨هـ / ١٦١٨م و١٠٣١هـ / ١٦٢١ م، وكما ذكر اعلاه فلقد أحسن فخرالدين معاملته (٨٨) .

ويرد اسم ابن له هو الأمير علي بن طراباي بن أحمد الحارثي من الذين اغاروا سنة ١٠٣٢هـ /١٦٢٢ م على سواحل عكا واقلق المعنيين (٧٩). الا ان خليفة الأمير أحمد الحارثي بعد وفاته كما يذكره المحبي كان ابنه الذي كان يعرف باسم زين الذي لايرد له ذكر في المصادر قبل ذلك . ولعل المقصود بزين هو الأمير على جريا على عادة اتخاذ الأسماء المركبة . يصفه المحبي بانه كان « شجاعا عاقلا حليما (٩٠) ». وبعد وفاته تولى الحكم اخوه محمد (ت ١٠٨٢هـ / ١٦٧١ م). ومما هو جدير بالذكر ان الرحالة الفرنسي D'Arvieux كان قد زار الأمير محمد هذا حيث عمل كسكرتير عنده ، ويصفه بانه كان مولعا بالحشيش الا أنه مع ذلك كان يواظب على القيام بواجباته من حفظ الطرق وحماية التجار والبريد كما ساهم في اخضاع احدى حركات عصيان الفلاحين في نابلس (٩١) وكان أوليا جلبي (٩٢) (١٠٢٠هـ/ ١٦١١م ــ ١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م) الرحالة العثماني قد زار فلسطين مرتين سنة ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م، وثانية سنة ١٠٧١هـ /١٦٧٠م ، ويذكر عن بني حارثة : « انهم يتبعون المذهب الشافعي ، وانهم يتصفون بالكتمانية . ولديهم نحو عشرين الف فارس وخيولهم من نوع الكحيلان ، وعدد بيوتهم سبعماية وهي مبنية من الطين والشيد . ويوجد لديهم مسجد جامع ومساجد اخرى صغيرة وهذا بالاضافة إلى دكاكين صغيرة . ويشير إلى أنه كان ضيفهم ليلة واحدة ، وان الشيخ ــ الأمير كان قد قدم له فرسا وخمسين غرشا (٩٣) .

بعد وفاة محمد هذا سنة ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م تحولت الأمارة لابن اخيه زين حيث يذكر المحبي وقام « من بعده ابن اخيه زين المذكور و(على الأغلب الواو هنا زائدة) ثم يوسف بن علي بن عمتهم (على الارجح ابن عمهم) إلى سنة ثمان وثمانين والف (١٦٧٧م) فخرجت الحكومة عنهم . بعد ذلك اصبحت حكومة اللجون بيد وال عثماني يعرف باسم احمد باشا الترزي (٩٤). والجدير بالذكر ان الشيخ القطب الصوفي عبدالغني النابلسي(٩٥)

(ت ١١٤٣هـ / ١٧٣١ م) كان قـــد زار بلاد جنين في طريقه إلى القدس سنة(١١٠١هـ / ١٦٨٩م) حيث يسجل لنا ما يلي : — « وزرنا ما حوله (جنين) من مدافن الامراء بيت طرباي الذي كانت بلدة جنين في ايديهم سابقا واجتمعنا بمن بقي من امرائهم هناك وقد صاروا مغاربا للإمارة بعدما كانوا لها مشارقا (٩٦)» . ان هذه الأسرة لم تكن لتمضي دون ان تترك قرية منسوبة اليها هي سيلة الحارثية ، وان الفراغ الذي تركته لم يستمر طويلا ، اذ مع اطلالة القرن الثامن عشر الميلادي تحل محلها الأسرة الزيدانية.

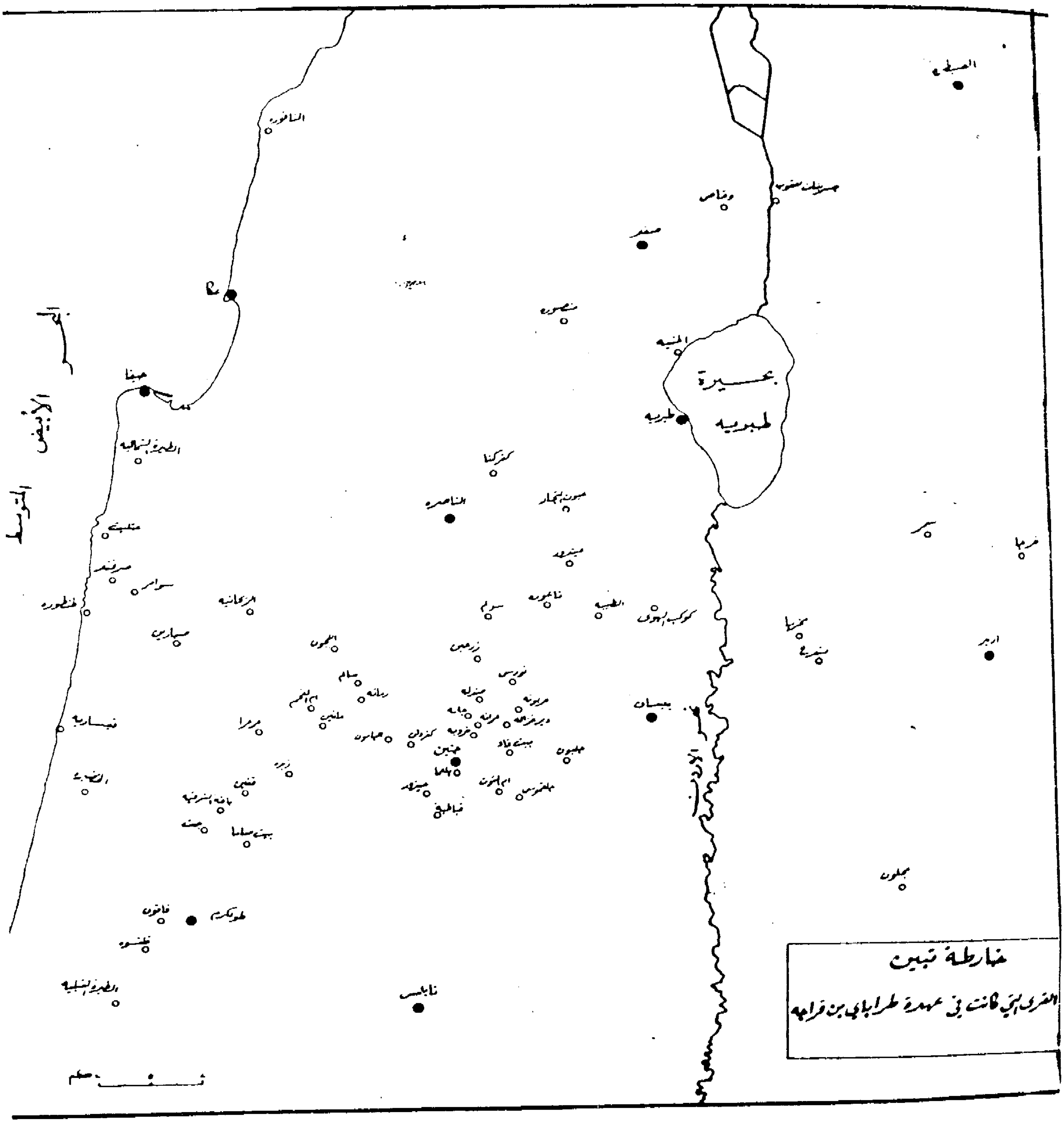

خارطة تبين
القرى التي كانت في عهدة طراباي بن قراجه
بحيرة طبريه
طبريه
صفد
عكا
حيفا
الناصره
بيسان
جنين
نابلس
قيساريه
الأردن
البحر الأبيض المتوسط

الهوامش والمصادر

١ ــ ان هذا الأسم الذي يرد بعدة صور : طره باي، طرابای ، كان شائعا في العهد المملوكي . ويوجد إلى الان في لبنان وشمالي فلسطين بعض الأسر التي تحمل مثل هذا الأسم . انظر على سبيل المثال ابن طولون ، شمس الدين محمد الصالحي ،(ت سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٧ م)،اعلام‌الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق، ١٩٦٤م، ص ١٥٦. سيشار لهذا المصدر عند وروده فيما بعد كما يلي : ابن طولون ، اعلام ، كذلك انظر لنفس المؤلف ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، ٢م، تحقيق محمد مصطفى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢م، ١٩٦٤م، ص ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٥، ٣٤٦، م٢ ص ٢٩٧. وسيشار لهذا المصدر فيما بعد كما يلي : ابن طولون، مفاكهة الخلان .

٢ ــ انظر المحبي ، محمد أمين بن فضل الله ، (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ٤ م، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠م ، م١، ص ٢٢١، سيشار لهذا المصدر فيما بعد عند وروده كما يلي : المحبي ، خلاصة .

٣ ــ «اللجون بلد قديم وهو قاعدة المرج (بني عامر) وهو من عشير يمن وكذلك جميع مرج بني عامر ، وبه مقام الخليل ابراهيم عليه السلام من المزارات وبه مصطبة السلطان وخان سبيل يأوى اليه المسافرون وكان في العهد المملوكي يشكل جزءاً من العمل السابع من مملكة صفد ، انظر العثماني، صدر الدين محمد بن عبدالرحمن الدمشقي (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٩)، تاريخ صفد ، قطعة منه نشرها برنادر لويس تحت عنوان

An Arabic Account of the Province of Safad,»*BSOAS*, Vol. XV, (1953), pp. 477–88, p. ,483.

أنظر أيضاً ياقوت الحموي ،(ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ،معجم البلدان٦م، تحقيق فردناند وستنفلد ، طبعة مصورة ، طهران ، ١٩٦٥ م ، م٤ ص

٣٥١ ، وسيشار اليه فيما بعد ، ياقوت ، معجم . كما يذكرها شيخ الربوة، شمس الدين محمد الصوفي ، (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م) في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، تحقيق م ، مهرن ، ليبزج ، ١٩٢٣ م، ص ٢١٢، سيشار لهذا المصدر فيما بعد باسم شيخ الربوة نخبة ، كما يذكرها بشكل مختصر معاصره ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل ، (ت٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)، في كتابه تقويم البلدان ، تحقيق رينود ، والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس ، ١٨٤٠ م، ص ٢٢٧، انظر كذلك المعلومات المتفرقة عنها في المصادر الجغرافية الاسلاميةالتي جمعها Guy Le Strange, في كتابه *Palestine Under the Moslems*, Reprint, Khayats, Beirut, 1965, pp. 492–3. انظر الترجمة العربية لهذا الكتاب ، فلسطين في العهد الاسلامي ، ترجمة محمود عمايرى ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، عمان ، ١٩٧٠ م ، ص ٤٦٣ — ٤٦٤.

٤ — ابن شادبك الجلباني الاستادار في دمشق ، وكان مسؤولا عن سوق جقمق والطواقين في دمشق . ويذكر ان أهالي المدينة قد اشتكوا عليه بسبب ارتفاع اسعار السكر وانه هرب من المدينة سنة ٨٨٧هـ / ١٤٩١ م، انظر ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، م ١، ص ٤٠ — ٤٣، ص ٤٤ — ٤٥ ، ص ٥٨ .

٥ — ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، م ١ ، ص ٢٢، في القطعة التي نشرها هارتمان من هذا الكتاب بعنوان

Das Tubinger Fragment des Ibn Tulun, Berlin, 1926

لايوجد ذكر لهذا الخبر .

٦ — يذكر ابن طولون أن شيخ جبل نابلس كان بينه وبين يونس كاشف الرملة خلاف ونزاع ويشير بعد ذلك الى مقتل نائب صفد كما يشير الى تحركات الاعراب في حوران ، من ناحية أخرى يعدد مجير الدين العليمي اشتراك الاعراب في الهجوم على نائب القدس عند اريحا ، ومهاجمة بني زيد

القدس ودخولهم حتى المسجد اذ يصف الحارث كما يلي : — وهجم العشير إلى داخل المسجد والسلاح مشهور بايديهم لقصد قتله (نائب القدس) ... وشرع العرب في قطع الطرق وايذاء الناس وحصل الارجاف في الناس واغلقت الاسواق والمنازل خشية النهب وكانت فتنة فاشية .

كما قامت آل فضل وقتلت نائب حماه ، فلربما كان مقتل ابن طراباي في مثل هذه الظروف من حركة عصيان القبائل . انظر ابن طولون ، مفاكهة الخلان م١ ، ص٦ ، ص١١ — ١٢ ، ص١٨ ، كذلك انظر العليمي ، مجير الدين (ت ٩٢٨ هـ/١٥٢١) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ٢م ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة المحتسب عمان ١٩٧٣ م ، م٢ ، ص٣٢٣ — ٣٢٤ سيشار لهذا المصدر عند وروده كالاتي : العليمي ، الانس الجليل ، /ابن أياس ، بدائع ، م١٦٤ — ١٦٥ .

٧ — العثماني ، المصدر ذاته ، ص٤٨٣ ، شيخ الربوة يذكرها كما يلي : ومن اعمال صفد مدينة اللجون وهي مضافة الى العشير والهوى (واليمن ..) المصدر ذاته ، ص٢١٢.

٨ — ابن طولون ، اعلام الوري ، ص٢٢١ — ٢٢٢ ، مفاكهة الخلان ، م٢ ،

٩ ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، م٢

ص٤٣ ، انظر ايضا محمد بن كنان الصالحي الدمشقي الحنبلي ، (ت١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م) ، حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين ، نشره الشيخ محمد احمد دهمان كملحق الكتاب ، أعلام الوري ، ص٢٩١.

١٠ — محفوظات ، متحف طوب قبو ، وثيقة رقم (٦٣٤١ ، لقد قام الدكتور Selahattin Tansil بنشر صورة زنكوغرافية لهذه الوثيقة وأشار اليها في كتابه Yavuz Sultan selim إسطنبول ، ١٩٦٩ ، ص١٨٠ ، حول محتويات مكتبة متحف طوب قبو ، انظر ; Oz,Tahsin Arsiv *Kilavuzu*, 2 Vols; Istanbul, 1940.

١١ — على الارجح ان المقصود بذلك هو الوزير قر مانلي بيري محمد باشا (ت٩٣٩هـ /١٥٣٢م) الذي عمل كوزير ثالث للسلطان ابن سليم الاول ،

واثناء غياب السلطان سليم في بلاد الشام ومصر كان محافظا لمدينة اسطنبول ثم بعد ذلك عين في الصدارة العظمى ،انظر بجوى ، ابراهيم (ت١٦٥٠م)، *Pecevi Tarihi*, مجلدان ينشر Murad Urasاسطنبول، ١٩٦٨ —١٩٦٩م ، م١ ،ص١٨ — ١٩ ،انظرايضا Danismend, Ismail Hami, I zahli Osmanli *Tarihi* Kararolojisi, Istanbul, 1971 Cilt 2, p. 46.

كذلك انظر شرف الدين طوزان ،

١٢ انظر «Piri Mehmed Pasa» *I.A.* Vol, ix p. 559–566.

Stephan, St. H. (Translator), Evliya Tashelebis Travels in Palestine, *The Quarterly of the Department of Antiquitics in Palestine*, Vol. Vi (1936) p. 88.

١٣ — ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، م٢ ، ص٨٢ ، الاعلام ، ص٢٢٨ انظر كذلك ابن جمعة المقار ،محمد، (تحوالي سنة ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م) ، كتاب الباشات والقضاة ، نشر صلاح الدين المنجد مع نصوص أخرى ، باسم ولاة دمشق في العهد العثماني . دمشق ١٩٤٩م، ص١ . الا ان اقامة جان بردي الغزالي كانت سنة(٩٢٤هـ/١٥١٨)م وليس سنة(٩٢٢هـ/١٥١٦)م كما ذكر المقار.

١٤ — ابن طولون ،مفاكهه الخلان ، م ٢ ، ص ٧٧ ،

١٥ — ابن طولون ، مفاكهة الخلان ،م٢ ، ص٨٢ ، يذكر ايضا المؤلف ان ابن طربية مع جماعته كانوا قد حضروا على السلطان سليم في دمشق بعد عودته من القاهرة ، المصدر ذاته ،م٢ ،ص ٧٩ .

١٦ — ابن اياس ، محمد بن احمد ، (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣ م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، المجلد الخامس ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦١م ، ص٣٧٥ ، ومما هو جدير بالذكر ان ابن اياس هذا يذكر ان عربان بني عطا وبني عطيه وعربان جبل نابلس كانت بجانب جان بردى الغزالي مما يدل على ان الاسرة الطربية كانت تقريبا بمفردها الموالية للعثمانيين ، المصدر والمكان ذاتهما ، في تعداده للعشائر وادراكها ، يذكر عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن ابراهيم الانصاري الجزيرى (ت حوالي ٩٧٦هـ/١٥٦٨م) عشائر بني عطية بانها كانت حول نخل وايله ، ويشير الى فسادها حول هذه العشيرة وبدناتها ، انظر ، دور الفوائد

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

٢٣ ــ كانت الدولة العثمانية تتقاضى رسوماً على اساس الحجر. فمثلا كانت هناك طاحونة في قرية نظير في عهدة طرباي مؤلفة من ثلاثة احجار تتقاضى الدولة عنها مبلغ (٢٧٠٠) اقجه، طابو دفتري ١٩٢، ص ٠١٠ في بعض الاحيان يكون المبلغ دون ذلك بكثير، حيث يرد بمقدار ١٢٠ في السنة ، المصدر والمكان ذاتهما.

٢٤ ــ حول هذه الناحيةفي القرن السادس عشر، انظر، Bakhit *Ibid*, p. 90

٢٥ ــ حول هذه الناحية في القرن السادس عشر، انظر ، المرجع والمكان ذاتهما.

٢٦ ــ فيما يتعلق بناحية بني جهة في القرن السادس عشر ، انظر المرجع ذاته، ص ٩١.

٢٧ ــ الضريبة التي كانت تجبى من العشائر كانت تسمى »عادت »ويلاحظ ان الدفاتر العثمانية تشير دائما الى ان هذه الضريبة «من قديم الزمان» اي ان العثمانيين لم يفرضوها . حول توزيع العشائر في بلاد الشام ومقدار ما كانت تدفعه من الضرائب انظر المرجع ذاته، ص ٢٢٣ ٢٦٨.

٢٨ ــ طابو دفترى رقم ٤٠١، من مجفوظات رئاسة الوزراء، اسطنبول ، حيث يورد القرى التالية:

١ ــ مندح حاصلها ٤٠٠٠ اقجه.

٢ ــ خرجا حاصلها ١٠٠٠٠ اقجه.

٣ ــ محربا ٢٠٠٠ اقجه.

٤ ــ المارحة(البارحة؟) ٢٠٠٠ اقجه.

٥ ــ سمر ١١٣٣ اقجه.

٦ ــ ارـ بع مزارع ٥٤٠٠ اقجه.

انظر ص ٦١١، ص ٦١٤، ص ٦٣٠، ص ٦٣٧.

٢٩ ــ مالية مدوره رقم ١٥٥٤٣، محفوظات رئاسة الوزراء ، اسطنبول ص ٤٨ ــ ٤٩.

٣٠ ــ انظر ترجمة التقرير و حكم السلطان في
Heyd, U. *Ottoman Documents*, pp. 95–96

٣١ ــ المصدر ذاته، ص٤٥، ص٦٥ ــ ٦٧، والهوامش هناك.

٣٢ ــ المصدر ذاته، ص١٠٤ ــ ١٠٥.

٣٣ ــ رضوان ابن قره مصطفى باشا المشهور بابي شاهين، كان مصطفى قد ولي سنجق غزه اهم سناجق فلسطين الخمسة حيث كانت عائداته تقدر بنصف مليون اقجه. وتوارث ابناؤه من بعده هذا المنصب، الذي اصبح طريقا لولايه اليمن إذ يلاحظ ان اكثر من فرد من ابناء هذا البيت قد ولي اليمن كما ان سنجق القدس ونابلس قد اوكلا لهم في بعض الاحيان، واستمروا كأسرة متنفذة في سنجق غزه حتى قبيل نهاية النصف الاول من القرن السابع عشر الميلادي، ومما هو جدير بالذكر ايضا ان منصب امارة الحاج الشامي في اكثر من سنة قد اوكلت لابناء هذا البيت. انظر، المصدر ذاته، ص٤٢، ص١٠٥ ــ ١٠٧. النهر والي، قطب الدين محمد بن احمد، (ت٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م)، البرق اليماني في الفتح العثماني، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٧م، ص٨٦، ص٩٣، ص١٢٣،

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

٤٢ ــ المحبي، خلاصة ، م١، ص٢٢١ .

٤٣ ــ انظر Bakhit M.A. *Ibid*, pp- 187-208

٤٤ ــ حول ترجمة يوسف باشا سيف ، انظر البوريني ، تراجم ، الجزء المخطوط ، ورقة ١٤٩ب ــ ١٥٣ب ، المحبي، خلاصة ، م٤، ص٠١ ،

٤٥ ــ حول الدور الذي قام به كيوان انظر الغزي ، لطف السمر ، ورقة ٤٣ب ــ ٤٤أ،ب المحبي ، خلاصة ، م٣، ص٢٩٩ ــ ٣٠٣.

٤٦ ــ انظر البوريني، المصدر ذاته، م١، ص ٢٢٤، ص ٢٥٠،الخالدى ، المصدر ذاته، ص ٨٤.

٤٧ ــ الخلدى، المصدر ذاته، ص ٣٠.

٤٨ ــ الاسرة الغزاوية كانت متنفذة في منطقة عجلون في اواخر العهد المملوكي وتذكر المصادر اسم ناصر الدين محمد بن ابي سيف مدلل المعروف بابن ساعد الغزاوي كزعيم لهذه الاسرة. ولم تكن علاقاته مع المماليك جيدة فأرسلوا ضده حملتين الاولى سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م، والثانية سنة ٩١٥هـ / ١٥٠٩م مما ادى الى تدمير قسم كبير من منطقة عجلون الا انه بعد سنتين وبناء على توسط احدى اقطاب الصوفية محمد بن خليل الصمادى (ت، ٩٤٨هـ / ١٥٤١م) قدم على دمشق واعتبر قدومه علامة خير للوالي وللسلطان نظراً لموقع بلاده على طريق قافلة الحج ومن ابرز شخصيات هذا البيت في العهد العثماني قانصوه الغزاوي الذي ولي سنجق عجلون وسنجق الكرك وامارة الحج مدة تزيد على ربع قرن وانه كان ابرز زعيم للجناح القيسي وبعد وفاته انتقلت زعامة هذا الجناح للامير فخر الدين المعني البرزى بسبب الخلاف الذي نشب بين احفاده. انظر ابن طولون، اعلام، ص ٩٠: ١٩٤ ص ١٩٦ ــ ١٩٨، مفاكهة الخلان، م١، ص ٣٣٥، ص ٣٤٣، ص ٣٥٥ ص ٣٦٠، ص ٣٦٢، ص ٣٦٥، م٢، ص ٣٦، ص ٣٨، ابن اياس، بدائع الزهور، م٤ ، ص ٢٤٦، البوريني تراجم م١، ص ١٨٦ ــ ١٨٧ ،

الخالدى ، المصدر ذاته، ص ١٢٤، الغزى، الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة، ٣م، تحقيق جبرائيل جبور ، المطبعة الاميركانية، بيروت ١٩٤٥م م٣ ، ص ٢٠١ — ٢٠٢ ، سيشار له عند وروده كما يلي: الغزى، الكواكب.

٤٩ — انظر اعلاه هامش ،رقم ٣٨.

٥٠ — الخالد الصفدي ، المصدر ذاته ، ص ١١ .

٥١ — المصدر ذاته ،ص ١١٩ كذلك عن عشائر الجحاوشه التي يذكرها كحالة على انها احدى بطون بني صخر انظر كحالة ،عمر رضا ، معجم قبائل العرب ،٣م ،المكتبة الهاشمية ،دمشق ،١٩٤٩م ،م١ ،ص١٦٨ .

٥٢ — كانت عشائر العايد في بلاد غزه تقوم بحراسة قافلة الحاج المصري مقابل مبالغ من المال .وكانت عشائر بني عطية تنازعها الدرك . انظر الجزيرى المصدر ذاته ،ص٤٨١، ص٤٩٦ — ٤٩٧ ،ص٥٠٠، كذلك الخالدى الصفدى ،المصدر ذاته ،ص ٢٧.

٥٣ — حول دور هذه الاسرة في تاريخ ريف بلاد الشام انظر دراسة مصطفى الحيارى ،الامارة الطائية في بلاد الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ،رسالة ماجستير ،الجامعة الامريكية ، بيروت ١٩٦٩ كذلك مقالتـــه.

(The Origins and development of the amirate of the Arabs during the seventh/ thirteenth and eighth/fourteenth centuries) BSOAS, Vol. XXXViii, part 3, 1975, pp. 509–524.

٥٤ — الخالدى الصفدى ،المصدر ذاته ، ص١٦ ،ص ٦٠ ،ص ٧١ انظر ايضا الشديان طنوس ،كتاب اخبار الأعيان في جبل لبنان ،٢م ،حققه فؤاد افرام البستاني ،بيروت ،١٩٥٠ ،م١ ،ص ٢٥٤ ،ص٢٥٧ ، ص٣١٢ ٣١٣. سيشار لهذا المصدر عنه وررده كالاتي : الشديان ،اخبار الاعيان .

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

٧٧ ـ المصدر ذاته، ص ١٨٨ ـ ١٩٠.

٧٨ ـ المصدر ذاته، ص ١٩١ ـ ١٩٣.

٧٩ ـ المصدر ذاته، ص ١٩٦.

٨٠ ـ المصدر ذاته، ص ١٩٦ ـ ١٩٧.

٨١ ـ المصدر ذاته، ص ١٩٧ ـ ١٩٨.

٨٢ ـ المصدر ذاته، ص ٢٠٥.

٨٣ ـ الارجح ان اصلهم من جبال الشراه بالاردن رحلوا فيما بعد الى منطقة بير السبع انظر العارف، عارف، تاريخ بير السبع وقبائلها، مطبعة بيت المقدس. سنة ١٩٣٤ م، ص ٩٠، ان الاب جورج سابا وروكس ابن زائد العزيزي يذكر ان الوحيديين من سكان الطفيلية والكرك وانهم لجأوا الى غزة والارجح انهم من سكان ريف الكرك. انظر،مادبا وضواحيها، القدس ١٩٦١م، ص ١٣٩ .

٨٤ ـ الخالدى الصفدي، المصدر ذاته، ص ٢٠٦ .

٨٥ ـ المحبي خلاصة، م١، ص ٢٢١. ان المصادر المتوافرة لدينا لاتشير الى موقف الأمير احمد الحارثي من التجار الاوربيين مقارنة بموقف فخر الدين المعنى المشجع لهم. اللهم الا ما ذكره محمود العابدي من انه كان يضايق الرهبان وانه سجن احدهم ولم يطلقه الا بعد ان دفع قديمة، انظر، صفد في التاريخ، عمان ، ١٩٧٧م، ص ٧٠.

٨٦ ـ كان عرار هذا احد اخوين للأمير احمد ولقد قتل سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م في القتال مع فخر الدين ،الخالدى الصفدى المصدر ذاته ، ص١٨٩

٨٧ ـ احد اخوين للأمير احمد ومن الذين شاركوا في قتال المعنيين سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م ،المصدر ذاته ،ص ١٨٦.

٨٨ ـ المصدر ذاته ،ص ٨٧ ،ص١١٥ .

٨٩ – المصدر ذاته ،ص ١٤٢ ،ص ١٩١.

٩٠ – المحبي ،خلاصة ،م١ ،ص ٢٢٢.

٩١ – انظر

Sharon, M., «The Political Role of the Bedouins in Palestine in the 16th and 17th Centuries

مقالة غير منشورة ،القدس ١٩٧٠م ،ص ٠١٧ لسوء الحظ ان مذكرات هذا الرحالة غير متوافرة في عمان لذا لم اتمكن من الاستفادة منها .

لقد دفن محمد هذا في جنين .انظر المحبي ،المصدر ذاته ،م١ ،ص٢٢٢.

٩٢ – حول حياة ورحلات اوليا جلبي انظر

Mordtmann, J.H– (H.W. Duda), «Ewliya Celbi» E.I.2, Vol. ii, pp 717–720.

٩٣ – لقد قام حنا اسطفان بترجمة الاجزاء المتعلقة برحلة اوليا جلبي الى فلسطين الى اللغة الانجليزية ،انظر:

Stephan, St. H., «Ewliya Tshelebis Travels in Palestine Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine» Vol. iii, (1934)pp. 103–108, 154–164;
Vol. V (1935) pp. 69–73, Vol. Vi, (1936) pp. 84–93,
Vol. Viii (1938) pp. 137–156.

فيما يتعلق بوصفه للاسرة الطرابية انظر م٦ ،ص ٠٦٦

٩٤ – المحبي ،خلاصة ،م١ ،ص ٢٢٢.

٩٥ – حول حياة الشيخ النابلسي انظر،

Khalidi, W.«Abdal– Ghani Al – Nabulsi» E. I. 2 Vo.i, P.60.

٩٦ – النابلسي ،عبد الغني ،الحضرة الانسية في الرحلة القدسية ، عاطف افندي، اسطنبول رقم ١٨٨٠ ورقة ٢٠ب، كذلك مخطوط الخزانة العامة الرباط ٢٣٢٠ ك، رقم ٥٩٧ مركز الوثائق والتوثيق ،الجامعة الاردنية ، ورقة ٢١ب .